الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كليّة الآداب واللغات **قسم الآداب واللغة العربية**

الدكتورة: نور الهدى غرابة

مقياس: تحليل الخطاب(دروس عن بعد)

المستوى: أولى ماستر لسانيات عربية

المحاضرة الأولى: الخطاب ومناهج التحليل

يعد مصطلح الخطاب من المفاهيم الشائكة في الدرس الحداثي، لتعدد مرجعياته والحقول التي ينتمي إليها ، فنجد الخطاب الأدبي، الاجتماعي، السياسي، الديني، والإعلامي...

والخطاب حسب العديد من النقاد هو اتصال لغوي بين المتكلم والمستمع، وهو بذلك تجربة ديناميكية تساهم فيها أطراف عديدة.

1 مفهوم الخطاب في اللغة

الخطاب في اللغة مصدر على وزن فِعال من الجذر(خ، ط، ب) ومعانيه كثيرة في المعاجم منها:

قال ابن منظور في لسان العرب«خطب الخَطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم؛ وقيل هو سبب الأمر ... ، والخطاب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ...، والخِطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان»[1] فصاحب التعريف يرى أن الخطاب كلام في موضوع محدد يدور بين طرفين.

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج 4، ص 134 مادة (خ، ك، ب)

في حين يضيف الفيروزآبادي الخطبة«الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة»[2] أما صاحب هذا القول فيرى أن الخطبة من الخطاب تتسم بالسجع.

أما الزمخشري فيذهب في أساس البلاغة إلى القول«خطب: خاطبة أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام»[3] فالزمخشري هنا يضيف خاصية إلى الخطاب وهي المواجهة.

2 مفهوم الخطاب اصطلاحا:

ب/ عند الغرب

أما الأصل اللغوي للخطاب Discourse في اللغات الأوروبية فيعاد إلى الأصل اللاتيني Discursus (Discurrer) الذي يحمل دلالة التحرك ذهابا وإيابا وهو المعنى الذي يستعمله الفلاسفة للتعبير عن تبادل الأفكار. كما أن كلمة الخطاب تعبر عن الجدل والعقل أو النظام. وقد ورد عند هابرماس لدلالة على التواصل اللغوي المبني على الحجج أو التعليل. وتقدم المعاجم اللغوية الأوروبية ومعاجم المصطلحات العلمية مادة تشمل حقولا متعددة يدخل فيها الخطاب، كما هو الحال في معجم A Dictionary of Stylistics الذي يعرض لمعاني المصطلح لغويا قبل أن يقف على مفاهيمه في الحقول الفلسفية واللسانية والاجتماعية مقدما العديد من التصورات النظرية المختلفة.

لقد "أصبح مصطلح الخطاب متداولاً وشائعاً في مجموعة من الحقول: النظرية النقدية وعلم النفس واللسانيات والفلسفة وعلم النفس الاجتماعي وعدد من الحقول الأخرى.

وهنا نقف عند أكثر منظري الخطاب شهرة وتأثيرا وهو ميشيل فوكو الذي خصص للخطاب كتابين من كتبه، وهما: أركولوجيا المعرفة 1969،

---

[2] الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 6، 1998، ص 81 مادة (خ، ك، ب)

[3] الزمخشري: أساس البلاغة نتح محمد احمد قاسمن المكتبة العصرية بيروت، لبنان، د ط، 2005، ص 228 مادة (خ، ط، ب)

ونظام الخطاب 1971، وقدم فيهما تصوره للخطاب، وهو تصور يفارق بصورة واضحة المفهوم عند سابقيه، ومن خلال الاستعراض التاريخي لمفهوم الخطاب في الثقافة الغربية يتبين:

1- " ارتباط الخطاب بالفلسفة والمنطق من حيث كونه "عملية عقلية منظمة تنظيما منطقيا أو عملية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض".

2- أن الخطاب أصبح توجها في الدراسات الألسنية... تعبر عنه أعمال بنفيست ومدرسة تحليل الخطاب الفرنسية.

3- أن ميشيل فوكو الذي اعتمد على هذه الخلفية الفكرية وخاصة على أعمال ليفي ستراوس وبنفيست قد اختلف مفهومه للخطاب عن سابقيه.

لقد قدم فوكو تعريفا جديدا للخطاب لا يستند إلى أسس ألسنية أو منطقية، بل يتشكل من مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية.... بل عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي نستطيع تحديد شروط وجودها.

وهذا ما يقود إلى مصطلح محوري آخر لديه وهو تحليل الخطاب الذي يستند إلى نظام الخطاب عنده، إذ إنه يمثل مفهوما يتعلق بالمعرفة والقوة، والآثار التي يتركها في سياقاته، ولذا فإن:

".. منهج تحليل الخطاب عند فوكو، لايحلل نظام اللغة أو المضامين أو الدلالات، كما لايهتم بصدق الخطابات أو معقوليتها، وإنما ينصب التحليل على المنطوقات كأحداث وعلى قوانين وجودها، وعلى ما يجعلها ممكنة أو غير ممكنة".

2 عند العرب

يرتبط مصطلح الخطاب في دلالاته الأولى بالمحادثة أو بالحديث الحواري، ولعل استحضار الآية القرآنية الكريمة:" وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" تبين في بنيتها اللغوية عن حديث حواري مكون من " خطاب" ورد عليه. وهذه الدلالة لم تكن الوحيدة، فقد ورد الخطاب في مواطن أخرى من القرآن الكريم بدلالات أخرى، فقد وقف الفقهاء والمفسرون عند الآية الكريمة "وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ"، وقدموا تفسيرات متعددة دار

معظمها على عناصر لغوية وفقهية، فقد ذهب بعضهم إلى الوقوف على الدلالة المتعلقة بالبنية اللغوية التي تحدد المعنى حين أشير إلى أن فصل الخطاب هو الكلام الواضح البين الذي لا يلتبس على السامع أو القارئ، كما يتعلق بمكان الفصل والوصل في الخطاب، فلا يقرأ مثلا الكلام مقطوعا عن المعنى في قوله تعالى "ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى".

3أنواع الخطاب:

بما أن الخطاب وسيلة تبليغية، فهو يحمل نظرة إلى موضوع معين، أو توجيه النظر نحو مسألة، وله أنواع:

الخطاب الإعلامي:

ذلك الخطاب متعدد الأشكال الذي يبث عبر الوسيط الإعلامي: صحف، إذاعة وتلفزة، مواقع ...

الخطاب الديني:

يبثه المصلحون والوعاظ والأئمة أورجال الدين للمتلقين في دور العبادة والحملات الدعوية أو التبشيرية

الخطاب التعليمي:

خطاب بين المعلم-المتعلم- المحتوى، تعدد طرقة بين المباشر وغير المباشر، يكون الهدف منه إنجاح الفعل التعليمي.

4- مستويات التحليل:

يتم تحليل النصوص الأدبية وفقا لمستويات متعددة لكل منها وحدة خاصة بها تستدعي التحليل المستقل، وهذا لا يعني فصلها عن بعضها البعض ، فتحليل قصيدة شعرية يستلزم وصف مختلف العلاقات التي تقوم بين المستويات المتعددة للقصيدة كالمستوى الإيقاعي والمستوى الصوتي، التركيبي والدلالي، وكذلك الشأن بالنسبة للخطاب القصصي فالتحليل يجب أن يشمل المستوى السردي. وتختلف مستويات التحليل باختلاف الباحثين، فرولان بارت يراها ثلاثة:

- مستوى الوظائف بمعناها لدى فلادمير بروب

- مستوى الحركات والأفعال بمعناها لدى غريماس
- مستوى السرد أو الخطاب حسب تودوروف وجينيت

5- عناصر الخطاب

أ- **المرسل:** يعتبر المرسل الركن الأساسي في العملية التواصلية اللفظية وغير اللفظية، فهو منشئ الرسالة أو الخطاب الذي يوجهه للمخاطب، وأطلق عليه العديد من المصطلحات الناقل ، الباث، المخاطب....

ب- **المرسل إليه:** أطلق عليه اسم المستقبل وهو الذي يقوم بملية فك التشفير لكل أجزاء الرسالة سواء كانت كلمة أم جملة.

ج- السياق: هو المرجع فلكل رسالة مرجع خاص بها، وهو الموقف الذي قيلت فيه الرسالة، وهوالمنتج الفعلي لها.

د- السنن: أطلق عليها مصطلحات كثيرة منها اللغة والنظام وتتمثل في النظام اللغوي المشترك بين المرسل والمرسل إليه.